

١ - الجماهير العربية ، وبوجه خاص جماهير البلاد التي احتلت أراضيها من قبل (هذا معناه الجماهير الفلسطينية بوجه أخص) . وهي باستمرار ترفض عفويا أي محاولة لتثبيت هذا الاحتلال أو استمراره . كانت كما ذكرنا في حالة صمود ، أي دفاع ، يعكس اصرارها على الحرب . ولكنها أيضا كانت تعاني - وما تزال - من غياب القوى المنظمة المسلحة المعبرة عن ارادتها الحرة من سيطرة وتوجيه واحتواء النظم . باستثناء قوى الثورة الفلسطينية ، والتي عانت هي الأخرى كثيرا من محاولات الترويض بالذبح والغواية وشبكات الاتصالات والاتفاقات الرسمية .

٢ - النظم والمؤسسات الرسمية العربية ، بما تحمل من تناقضات فيما بينها واتفاقات أيضا ، وما يحوطها من ارتباطات دولية سياسية واقتصادية وعسكرية ، وما تواجهه من ضغوط داخلية جماهيرية وغير جماهيرية بسبب الموقف من حالة اللاسلم واللاحرب .

٣ - الكيان الصهيوني نفسه ، بوصفه النقيض المباشر في الحرب ، والمرتكز سواء اقتصاديا أو عسكريا على الولايات المتحدة الأمريكية ويشكل قوتها الضاربة في وقت الحرب والضاغطة في وقت اللاحرب ، والذي برغم « تميزه » بشريا عن أمريكا ، إلا أنه يكتمايز كلب الحراسة عن سيده .

٤ - الاتحاد السوفيتي : أحد طرفي الوفاق الدولي ، وهو برغم هذا الوفاق ذو مصلحة خاصة في المنطقة تجعله يثقف الى جانب الطرف العربي في الصدام الدائر ، وهو الى جانب ثقله السياسي الدولي ، مصدر السلاح الاساسي للجيش العربية . ويهم الاتحاد السوفيتي الى حد كبير الا تنفرد أمريكا بالمنطقة ، وبالذات بالجزء الشرقي منها (العراق - سوريا - الخليج) . كما ان موقف الاتحاد السوفيتي من قيام الكيان الصهيوني موقف مركب ، له مصلحة في هزيمتها (اضعاف لنفوذ أمريكا في المنطقة ، واضعاف للنفوذ الصهيوني بين اليهود السوفيت أنفسهم) ولكنه ملتزم بما يسمى « حقها في الوجود » لا اعتبارات مصلحة كثيرة ليس هنا مجال سردها .

٥ - دول السوق الأوروبية ، وهي التي يؤدي « الوفاق الدولي » بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الى اخضاعها عمليا واقتصاديا للولايات المتحدة ، خصوصا مع استمرار اغلاق قناة السويس وتعطيل مصالحها الاقتصادية في رقعة واسعة من السوق الآسيوية والافريقية . فضلا عن مصالحها في منطقة الشرق الاوسط نفسها (**) .

٦ - الحرب في ذاتها ، وما تتطلبه من اجراءات سياسية واقتصادية ، داخلية وخارجية وما تحدثه من استقطاب في القوى ، وطمس للتناقضات الثابوية ، واطلاق طاقات العنف الجماهيرية ، وتدعيم دور الجيوش النظامية كمؤسسات متميزة داخل كل بلد ، وتغيير طابعه وسلوك الحياة الاستهلاكية والاقتراب بها الى مستويات متقاربة معيشية .

*

تلك هي العوامل الرئيسية التي حكمت بدء ومسار الحرب القومية النظامية الرابعة فكيف اذن أصبح الوضع بعد وقف النار ؟ . .

* من أهم الاسلحة الاقتصادية التي استخدمت وما تزال في الصدام ، سلاح النفط . وليس في الامكان في هذا المجال تقييم دور النفط في المعركة بشكل مفصل وكامل ، ومع ذلك يجدر الاشارة انه وان كان لسلاح النفط تأثيره المباشر على طرح وتحريك القضية دوليا ، فان الظروف التي يستخدم فيها ، دون قتال ، ودون نشاط جماهيري واسع ، تجعل منه سلاحا محدود الاثر ، وينحصر تأثيره واثره على المواقف الحكومية الدولية.